بان من ذكر بيت المقدس والمعراج بعده زيادة علم تقدم وعليه فيكون لما
وصل في المعراج الى سما الدنيا ركب البراق واخترق بها السموات وما فوقها
وبهذا اعني رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع بينها وبين الرواية
الاخرى المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه الى منتهى
وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر والحاصل انه بعد وصوله لسما الدنيا ثم
يحتمل انه استمر راكبا البراق على ظاهر الرواية الاولى وانه جيء له به ثانيا على
الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شي تعظيما للسموات ومن فيهن
او هن افضل من الارضين عند الاكثرين وعلى مقابله المنصور لان الانبيا خلقوا
من الارض وهي مدفنهم ومستقرهم وهم افضل من الملايكة فعظمها لمن فيها ممن
اجتمع به من الانبيا والملايكة لا بسائر السما لم يعهد فيها خلاف الاولى لانها
تنزل هذه مرتبة وقد يكون في المفضول مزايا على ان ذلك منتقض بما وقع
لادم وحوا وابليس وادعا انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل وعلى التنزل
فعلى مدعي اتيانه به ليلا بدليل له ولما قلنا فالاولى الجواب الاول ولو قيل به
بالمعجزة لانه مجرد اختلاف الروايات في هذا الامر الجزئي لا يقتضيه على ان
ما وقع في تلك الليلة ... ذكرت من رواية الى السما
وروايته الى بيت المقدس وهذا اصح في اتحاد الاسرا وعدم تعدده فتامل
ذلك فانه مهم واعلم ان هذا التدلي والدنو المذكور في حديث انس وغيره
من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق
جبريل كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته التي خلق عليها
الا في هذه المرة المذكورة في الاية ومرة اخرى عند سدرة المنتهى كما مر وتلك
المرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج هي السيادة العظمى
اي الثابتة الدايمة التي لا يطرقها تغير ولا زوال ولما وصل صلى الله عليه وسلم
الى ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه وعلى امته خمسين

فامره

فامره ان يرجع الى ربه ويساله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وساله
فحط عنه خمسا ثم رجع فامره بالرجوع ايضا فرجع فحط عنه خمسا وهكذا الى ان بقي
خمسا فامره بالرجوع وقال له ان بني اسرائيل فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما
فقال استحييت من ربي وفي رواية على انها عزمة من ربي فلا اراجعه فقال
تعالى هن خمس اي في الفرضية وهن خمسون اي في الثواب لا يبدل القول
لدي وحكمة فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما راى ما تعبد
الملايكة فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود اعطاه الله ذلك
كله لامته في ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها واختص موسى
صلى الله عليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع من صفات هذه الامة
على ما حمله على قوله اللهم اجعلني من امة فقال له تعالى تلك امة احمد فقال
اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور فكان اعتناؤه بهم كما يعتني بالقوم من
هو منهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم مررت بموسى نعم الصاحب كان لكم وفي
رواية كان اشدهم علي حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت تنبيه اختلف
العلماء قديما وحديثا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم راى ربه في هذا المقام
الذي وصل اليه دون غيره من الخلق بعين راسه او بعين قلبه فقط والذي
صح عن ابن عباس في رواية انه راه ببصره وفي اخرى انه راه بقلبه ولا تخالف
لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثقه
ابن حبان انه راه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى انه تعالى خلق
فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له بل ولغيره
فلا خصوصية وروايته ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح وبتسليمها فالاثبات
مقدم على النفي وجا عن انس باسناد قوي راى محمد ربه واطلاق الرؤية انما
ينصرف لرؤية العين وكان الحسن البصري رحمه الله يحلف انه راى ربه وبذلك
قال عروة وسائر اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمر

في كل يوم وليلة خمسين صلاة فرجع ثم على موسى فساله عما فرض عليه وعلى امته